

تاريخ القبول: 2023/05/22

تاريخ الإرسال: 2022/10/27

تاريخ النشر: 2023/06/03

المتن الرقمي الرَّاهن ورهان البيئية

Current Digital text and Inter-disciplinary bet

د. سعاد عون

جامعة عباس لغرور، خنشلة (الجزائر)، aoun.souad@univ-khenchela.dz

المخلص:

يقترح الأدب في مجاهه الرقمي تحولات ملفته، على مستوى التصورات النظرية التي تقاربه باعتبار خصوصيته التي يمتاز بها، والتي تطرح إشكالات مستجدة محرجه؛ تستثير العديد من القضايا المتعلقة والمتعلقة مع النص / المبدع / المتلقي؛ مما يتوجب على الدارس أن ينتبذ مكانا بينيا وموقعا استراتيجيا آخر؛ طارحا تحديات أخرى؛ تتساق مع تصورات وتحورات هذه النصوص الوسائطية، ومع براديجماتها الجديدة المفارقة، التي أسستها متغيرات العصر قصد مناورتها من عدة ثغور .

الكلمات المفتاحية: المتن الرقمي، البيئية، التقنية، الوسائط التفاعلية .

Abstract:

Literature suggests in its digital aspect attractive changes in terms of theoretical sight that approaches it considering its property that makes it prominent, and leads to consider innovating critical problems ; provokes many issues related and attached to the text creator/receiver ; which pushes the researcher to take place within and another strategic location ; leading to other challenges accompanied with visions and

changes of textual links with its new differentiating paradigms, which contemporary variables have established for the sake of targeting it from many holes.

Keywords: Digital text, Inter-disciplinary, Technology, interactive media .

المؤلف المرسل: سعاد عون، AOUN.SOUAD@UNIV-KHENCHELA.DZ

مقدمة:

تتنامى المعرفة الإنسانية بتطور الثقافة والوعي؛ وانفتاحهما على المتغير النسقي الذي ولدته الثورات العلمية؛ فمسيرة العلم تتغير وتتعدل؛ تبعا للمتغيرات الجديدة والطائرة وتعرض المعرفة لإعادة نظر وتصويب من لدن المفكرين "ومن الطبيعي والحال كذلك أن تُضفي الثورة الأحدث لمساتها الجديدة على المتن المعرفي والثقافي لتنتضح معالم حملاتها المستبطنة في منظومتها المفارقة لمنظومة الثورات السابقة عليها كالكتابية (بطورها الطيني والورقي) والشفاهية " ¹.

فحين تحرر الأدب من حامله القديم/ الكتاب؛ وحل في حامل جديد، ذي وسائل تفاعلية متعددة تحت ما يسمى أدبا رقميا*؛ صارت النصوص الأدبية كيانات معلوماتية**؛ ديناميكية في عصر الإنفوميديا، تعيش في بيئة برمجية يتشاركها أفراد وجماعات من النخبة والعامّة؛ مما سهل في انتشارها ورواجها السريعين؛ " فعالم البرمجيات هو السائل المنطقي وبحر التركيبية الحية، وحساء الثقافة التي تنشأ منه الآن الصور والموسيقى والكلمات. وروبوتات البلاستيك والمعدن تحركها من الداخل هذه الكتابة المتحركة القادرة على فك شفرة الإشارات وإرسالها " ². هذه الكتابة وهذا النمط الخاص من النصوص تملّي على أن الدارس أن يقارنها بعبدة مناهج تتساق مع تعدديتها الوسائطية، كما تطرح إشكالا مهما عن طبيعة الخطاب الواصف المعتمد في مقاربتها .

هذا ما سترصده الدراسة، فكيف يستطيع النقاد صياغة أسس مجردة لنقد توليفي؛ يتساقق رهانه مع رهانات وراهن هذا النمط من النصوص؟

مهجاز التقنية وتثوير نمط الحياة والكتابة :

لقد أثرت الثقلّة المعلوماتية في مراكز القوى الناعمة في المجتمعات قاطبة؛ فأصبحت التقنية مهمازا يحرك هذه القوى الرمزية* ويتحكم في ديناميتها، حتى إنّ بعض المخترعات التقنية تحدث تغييرا في المجتمع أكبر مما يمكن أن يقوم به أولئك الذين ننتخبهم، انخراطنا التام، مثلا في العالم المعلوماتي، نُور وسوف يُنور أيضا نمط حياتنا أكثر بكثير ممّا يستطيعه رؤساؤنا، سواء كانوا من اليسار أو من اليمين. لكن هذه المتغيرات لم تكن أبدا موضوع تصويت في البرلمان، ولا موضوع استفتاء شعبي، السوق وحده يتخذ القرارات بدلا منا³ ، وهذا التغيير لم يمس فقط نمط حياتنا المادية؛ فانتقال النص من نمط وجود مادي إلى نمط وجود تقني مختلف خاص؛ يتوجب علينا الانتباه إليه⁴، باستقصاء إمكاناته الفارقة وهذا يفترض فلسفة جديدة؛ تتأى عن المقولات التخصصية الثنائية الفاصرة، والتصورات الكلاسيكية العاجزة .

لقد سجلت التخصصية إخفاقاتها؛ التي طالما كرسّت لتكلس الفكر، وتضييقه في قوالب تنظيرية دقيقة، صارمة،... خانقة للنزوع التركيبي لهذا الفكر؛ الذي يُخول له أن يجترح فعلا استراتيجي*؛ وأجندة مرنة؛ مواكبة لمتغيرات وتحولات النصوص وانفتاحها، ولعلنا لا نجانب الصواب؛ إذا ما اتفقنا مع "إدغار موران" " أن ما يمكن أن يقوم به الفكر المركب هو منح كل واحد منا أجندة تذكرنا بـ: " لا تنس أن الواقع متحول ، لا تنس أنه بإمكان الجديد أن يبعث ، وفي كل الحالات ، فإنه ينبعث "⁵ ويفضي بنا الوعي بهذا؛ أن نعرف أن الإبستمولوجيا التقليدية التخصصية؛ قد كشفت عن قصورها؛ في ظل عجزها عن تطويق وتفسير تعقد العالم وشموليته وتعدده، وعن الإمساك بمتغيراته الديناميكية؛ التي لا تنفك طارحة أشكال تحولاته واختلالاته ويظن

"هابرماس" أن الحداثة ضليعة في تهمة هذا القصور لـ "أنه إذا فشلنا الحداثة، فذلك لأنها تركت شمولية الحياة تنفتت إلى تخصصات مستقلة متخلى عنها لصالح الكفاءة الضيقة للخبراء"⁶. استنادا إلى ذلك؛ تلزمتنا " معرفة تخلصنا من "بريرية التخصص"، والثنائية الثقافية التي تنخر في نخاعنا الفكري، وتقيم حوائط الإسمنت بين نصفي المخ الأيمن والأيسر، معرفة ترى الفلسفة والعلم والفن والتكنولوجيا في نسق معرفي متكامل ومتفاعل"⁷؛ فقد صار التفكير في إستيمولوجيا ذات جوهر شمولي بيني، معاصرة مواكبة، مطلباً حضارياً ملحا أسه الاتصال والتواصل*؛ مطلباً يشرّعه تعقد فلسفةٍ مخرجاتِ النصوص الجديدة، ما بعد الحداثيّة؛ بمختلف وجوهها الإنتاجية وتعددية تخريجاتها، نصوصٌ ديدنها إقلاق الفكر الجزيري المشتت، والتأني عن كل قراءة مبسطة وكلّ تناولٍ ساذجٍ للظواهر.

النقطة النوعية وتشردم النسق:

مما لاشك فيه؛ أن الحوسبة التي دمغت النصوص الرقمية؛ في هذا العصر الذي تحل فيه التكنولوجيا مكانة مكيّنة؛ لا يجادل أحدٌ في جدواها؛ فقد أطاحت هذه التكنولوجيا الساحقة بكثير من الأسس التي قامت عليها الصروح العلمية والفلسفية وأعملت معول الهدم في الحواجز التي أدت فيما مضى إلى "تشردم" النسق الشامل للمعرفة الإنسانية وأحاله إلى جزر علمية منعزلة وفصائل معرفية متفرقة ومتباينة وهو الوضع الذي أدى - بدوره - إلى أن نظل نجهل الكثير عن عقولنا وأجسادنا وحواسنا ولغاتنا ونصوصنا، وعن ذاتنا وذوات غيرنا"⁸، لذا؛ فهذه النقطة المعلوماتية النوعية؛ التي حدثت في النصف الثاني منذ تسعينيات القرن العشرين؛ أصبحت مهيمنا ثقافياً ملفتاً؛ وهذا أمر لا يمكن دحضه؛ باعتبارها أساساً لأنطولوجيا وجودية أو ثقافية تسري في المفردات الكونية جميعها بات يطلق عليه اصطلاح النهج المعلوماتي (informationism) "⁹؛ فهي تقترح كل مرة؛ أشكال جديدة من

النصية، وتخرجات لنصوص أدبية رقمية ملفتة وفارقة، تعززها تقنية فائقة؛ تشتغل في ظل خطوات العلم؛ مارقة عن مسارات الإبداع والتلقي القديمين، وفي حقل السبرنيطيقا* المتعدد التخصصات.

وباعتبار العلم " أكثر المناشط الإنسانية حيوية وإبداعاً"¹⁰؛ فإن النصوص التي يكرسها؛ تُطرح دائماً كإمكان مفتوح؛ لأنها تتأثر باعتبارها فناً، بممكنات العصر وإمكاناته؛ " فالفن كلمة ذات طلاء خزفي؛ إنه كلمة طُرسية، حيث يشطب كل عصر بهدوء معتقدات العصور التي سبقته كي يفرض معتقداته الخاصة"¹¹؛ على غرار تاريخ العلوم الذي "صنعت هجرة المفاهيم"¹² والمبني على أساس قطائع إيستمولوجية؛ فهو بحاجة أصبحت ملحة؛ إلى ضرورة هجرة المفاهيم التخصصية القديمة، والتي كشفت عن انكماشها ومحدوديتها، وحسب "إدغار موران"؛ فنحن " في حاجة إلى مفاهيم كبرى . فكما أن الجزئية هي تجمع لذرات ، والنظام الشمسي عبارة عن كوكبة نجوم حول نجم ، فإننا في حاجة إلى التفكير بواسطة كوكبة المفاهيم وتضامنها"¹³؛ ومثلما أن " الانخراط في الأدب الرقمي هو مطلب حضاري بامتياز وليس نزوة أو موضحة عابرة أو شيئاً من هذا القبيل"¹⁴ ، على حدّ قولِ لـ "زهور كرام" ؛ فإن الانخراط في تشييد نقد بيني؛ هو مطلب حضاري فائق الامتياز . " وقد كان تطور مؤسسات البحث العلمي في الدولة الوطنية الحديثة واستقرارها في صلب الخطط الاستراتيجية للتنمية في جميع المجالات دافعا هاما من دوافع تطور العلاقات العلمية والمعرفية بين مختلف التخصصات"¹⁵ .

والأدب الرقمي الذي لايزال يراكم منجزاته ؛ - كنص بيني فائق - أتاح للمتلقي أن يغير نظام تعاطيه لهذا النص. فهو الأدب الذي يتكئ على التكنولوجيا والعلم؛ وغير خافٍ على ذي لب أنّ " الفكر التكنولوجي قد ساهم في ترسيخ هذه البيئية* ، وخدم بذلك تطور العلم وتطوره الخاص. إن البيئية تستلزم استخدام أدوات ومناهج

الفروع المختلفة، وكثيرا ما يستدعي اللجوء إليها الرغبة في حل المشاكل الميدانية . ولقد لعبت التكنولوجيا في ذلك دورا محوريا، وامتد مفهوم البينية إلى العلوم الاجتماعية والانسانية، بل وإلى علاقتها بالعلوم الطبيعية، وأدى إلى كثير من أشكال التلاقي والتماس¹⁶ .

يرى الدكتور صالح بن رمضان في كتابه التفكير البيني : أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها؛ أن الدراسات البينية نشأت في مناخ من الخصومات العلمية، وهي خصومات بين عصرين معرفيين متباينين؛ أو بين رؤيتين للعلم مختلفتين .

1 - الرؤية الجوهرائية التخصصية؛ رؤية الذين يقدرون أن للعلم حقيقة واحدة قارة وأنه خطاب مفارق للواقع فوق كل حركة تاريخية، ويعتقد أصحاب هذه النظرة أن القيمة العلمية للتخصص لا تحصل إلا باستقلاله التام عن سائر التخصصات .

2- الرؤية البينية؛ رؤية الذين يذهبون إلى أن العلم والمعرفة منتج بشري متغير، وهم يرون أن البينية مكون من مكونات كل علم. وتذهب هذه الرؤية كذلك إلى أن الصلات الجامعة بين العلوم لا تختلف عن تلك التي تجمع بين التيارات الفكرية فالحقول المعرفية دائمة الصراع فيما بينها بحيث يسعى كل حقل للهيمنة على حقل آخر¹⁷، إن البينية في سعيها المحموم للتوليف بين بعض الثنائيات التي طغت على مباحث فروع المعارف المختلفة، ونشطت حركاتها المفصلية؛ ستشتغل على ما يسميه "تبييل علي" synthesis؛ مما يعني أن "علم عصر المعلومات سيعمل كمركب الموضوع synthesis، بمفهوم الجدل الهيجلي، بالنسبة لما سبقه من علوم حيث "سيجدل" طرفي كثير من الثنائيات التضاد التي ورثها من علم الماضي من قبيل: الماكرو والميكرو، والشمولية والتخصص، والنظري والتطبيقي وعلوم الطبيعيات وعلوم الانسانيات¹⁸. مما ينتج عنه نشوء العديد من أنماط التخصصات البينية

والحقول المختلفة المتميزة، التي كونت وشائج علائقية في مدارسها لبعض القضايا المتشاركة في ضوء من الفكر البيئي المنفتح.

الثقافة الثالثة البازغة؛ أوثقافة الإنسانين الجدد:

إن الفكر البيئي؛ كوعي متحركٍ أو طريقة جديدة متجددة لفهم التفكير والخوض فيه؛ وهو كعلم "عند أقصى حدوده المتقدمة يضع المزيد والأفضل من الأسئلة أسئلة تطرح بطريقة أفضل، إنها أسئلة تصاغ عبارتها لاستنباط الإجابات؛ العلم يعثر على الإجابات ويواصل التحرك في حين تواصل مؤسسة الإنسانيات التقليدية تفسيراتها الانعزالية المضنية مغرقة نفسها في تشاؤم ثقافي، ومتشبثة بنظرتها كئيبة النمط لأحداث العالم"¹⁹؛ فالفكر البيئي همه الأساس؛ ردم تلك الفجوة القائمة بين الثقافتين الإنسانية والعلمية، والتي جعلت من كليهما معسكرين متناحرين متناكرين.

كان الوعي البيئي أمنية ملحة في الخطاب الشعري العربي منذ نشأته الأولى؛ وما إلحاح الشاعر الجاهلي على تمني المعرفة في عبارته المتكررة "ليت شعري"؛ سوى إلحاح على استمرارية طرح الإشكال وصياغة الأسئلة، فهذه الجملة تستضمر نزوع الشعري القديم للعلمي؛ كما تستضمر بزوغ الوعي البيئي المبكر في الخطاب العربي منذ عهده الشفهي، كما لم تتأ الثقافة النقدية عن ذلك فكانت هي "نفسها، مجالا لتداخل المعارف التراثية قاطبة، ومثل ذلك ما يعكسه استعمال مصطلحات، مثل: العيار والصناعة، الطبقة والسر والدلائل ومفتاح العلوم وغيرها مما يحيل إلى مجالات مختلفة، جسدت الوعي البيئي والثقافة الموسوعية لعلماء العربية"²⁰.

ويشير جون بروكمان *John Brockman" في مستهل كتابه المثير "الإنسانيون الجدد" إلى التقسيم الشهير الذي قسم به سي. بي. سنو** عالم الفكر إلى ثقافتين؛ ثقافة المثقف الأدبي وثقافة العالم، والذي تأسسا به؛ طرح بروكمان سنة 1991م محاجته "الثقافة الثالثة البازغة"؛ التي تتأى بطريقتها عن طريقة فرويد

وماركس خمسينيات القرن العشرين، وهي ثقافة جديدة ثورية بازغة؛ لا تقتصر على
تشارك علمائها في أبحاثهم وأفكارهم، ولكنهم أيضا يتشاركون مع جمهور تعلم تعليما
جديدا عن طريق كتبهم²¹. هي ثقافة تفاعلية بينية سلسلة منفتحة؛ تستعصي على
التدجين؛ تمجد الفكر والفن، تؤسس " طرائق جديدة للتفكير حول التفكير تستدعي
الشك في الكثير من افتراضاتنا الأساسية (...). عادت الفنون والعلوم إلى الانضمام
معا كثقافة واحدة، هي الثقافة الثالثة. إن هؤلاء الذين شاركوا في هذا الجهد. على
أي من جانبي التقسيم القديم لسي.بي.سنو - هم في المركز من الفعل الثقافي لزماننا
إنهم الإنسانيون الجدد"²²؛ أصحاب المشروع البيئي التنويري المتماusk؛ الجامع
للم إنساني الحضاري المشترك.

البلاغة التفاعلية الرقمية : البلاغة والأدب الرقمي آفاق متعاشقة متداخلة:

تملصت البلاغة - كعلم أثيلٍ خاصّ بدراسة تقنيات الخطابات والصور الأسلوبية
- من سياجاتها المدرسية القديمة الصارمة، وانفتحت لتتخرط في إنتاج إبداع هذه
الخطابات ومدارسٍ خصوصياتٍ تحولاتها الراهنة؛ بيد أن " البلاغة متجددة في
طروحات المنظرين على مدى المسيرة البشرية فمن تنظيرات أرسطو والفسطائيين
ومرورا بالبلاغة العربية القديمة وملامسة للأسلوبية، وهكذا كانت البلاغة سؤالا
متجددا في أذهان المنظرين، كيف يمكن أن نبدع أو ما شروط الإبداع أو سواها من
أسئلة المعرفة المتعلقة بالإبداع والجمال"²³، لذا؛ فقد أصبحت البلاغة تشكيلا لرؤية
أخرى؛ لتجربة أنعشتها التقنية والشرائط المعرفية الجديدة التي اعتملت في مرحلها
النصوص الأدبية؛ فأجبرتها على انتهاج مسالك جديدة لتعاطي المبدع والمتلقي مع
هذه النصوص؛ حين امتزج فيها شغف الإبداع بشغف التقنية؛ حيث اندمجا وتفعلا
وتعززا بإمكاناتهما في تجربةٍ إثراءٍ متنافذ.

فمنذ عهدها الأول كانت " بلاغة الإبداع لا تهدف إلى شيء آخر غير العمل على تغيير الخطط الكبرى للتفاعل بين المبدع والمتلقي"²⁴، وذلك مايفترض على العموم، فلم تعد البلاغة "موضوع الترف الأدبي والزخرف البياني بل هي مادة جميع أنشطة التواصل الفكري، وهي من المجالات البينية لأن لكل معرفة بلاغتها التي تصاغ فيها"²⁵، فهي الأفق الرحب الذي يحتوي جميع التخصصات؛ لذا فقد " صار لزاما عليها أن تقوم بدور الأفق المحدد لتداخل الاختصاصات في العلوم الإنسانية في تطورها الحديث فتساعد، مثلا، المحللين والباحثين في استيعاب أكبر قدر ممكن من عناصر الاشتراك والالتقاء بين علوم وفروع الزمرة المعرفية الواحدة"²⁶، وذلك ما توخاه درس الأدبي الرقمي، المنفتح على كثير من التخصصات؛ حين اتكأ على البلاغة المتجددة التي تمتح من عالم الوسائط الجديدة، وعناصر الاشتراك بين حقول المعرفة وحقول الإبداع الأدبي.

الجملة التفاعلية:

ويمكننا أن نعمق هذه الفكرة في ضوء تصور الشاعر الناقد "مشتاق عباس معن"^{*} الذي شكلت إبداعاته وتصوراته النقدية السباقية؛ سمة فارقة ومحاوله جسورة لتجسير العلاقة بين الأدب والتقنية على نحو رائد، بحيث شكل مقترحه " الجملة التفاعلية " مفهوماً أو طرحاً محكماً نال به قصب السبق؛ حين نشره سنة 2012م في المجلة المحكمة العراقية "العميد" في عددها الثالث والرابع؛ حيث تابع "مشتاق عباس معن" تأصيله لمفهوم الجملة؛ رجوعاً الفهري إلى تمثلاتها من قبل اللسانيين قديماً وحديثاً، كعبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم، وهاريس في طرحه لمفهوم التعليق في التشكيل الهرمي لنظام اللغة مروراً بالجملة الشاملة العامة التي دعا إليها تشومسكي في نظرية النحو الكلي، وانتقالاً إلى التحول من النظر إلى الجملة إلى تركيب النص، وما يسمى بنحو النص، ثم ينتقل إلى مفهوم الجملة في ضوء النقد

الثقافي وميلاد الدلالة النسقية تحت تسمية الجملة الثقافية التي اجترحها الغدامي والتي تعتبر مفهوماً يمس الذبذبات الدقيقة للتشكل الثقافي²⁷، أما في المحورين الخاصين بالجملة البصرية والجملة السمعية؛ فقد اجترح مشتاق عباس معن هذين المصطلحين ليكونا شاملين لكل معايير الضبط للغة المرئية والمسموعة في النص التفاعلي²⁸. هذه اللّغة التي تتدغم وتتضام مع جامع أصوات النّص لتصنع عزفه الأوركسترالي غير المنفرد. " فالجملة التفاعلية مركبة من الجملة الحرفية التقليدية والجملة الثقافية، والجملة البصرية، والجملة السمعية، فضلا عن وظيفة المشارك المضمّر الذي ينهض بوظيفتي المنتج والمتلقي المشارك، لذا يمكن لنا أن نلخصها بالمعادلة الآتية :

الجملة الحرفية + الجملة البصرية + الجملة السمعية × المشارك المضمّر = الجملة التفاعلية الجملة الثقافية²⁹، ونفرضي بنا هذه المعادلة إلى أن التحول الوسائطي أتاح للنص الأدبي التحرر من حامله الطباعي القديم/الكتاب، ووهبه فرصة الحلول في حامل رقمي ذي إمكانات ووسائط متعددة بصرية تفاعلية متحركة صائتة، فالتفاعلية خاصة استثنائية داخلية وخارجية أيضا؛ تشمل النص والمبصر معا، وكل مكونات العمل الرقمي التي تعتمل داخله وتتفاعل فيه وتحیی حياتها الخاصة، حيث؛ "يوسع جان لوي بوازييه التفاعلية فيجعلها تشمل خاصية مختلف مكونات العمل المتمثلة في تحركها وتواصلها فيما بينها"³⁰، هذا التحرك الذي يرصده المبحر أثناء اشتغال النص، ويقوم بتوصيف طريقة تعنيه، وكيفية تبين العلامات والرموز؛ داخل مجلى النص الرقمي وخارجه ف " العلامة على عكس "المعطى المعلوماتي" ، لا تعطى ولكن تبين؛ الاختلاف هنا أساسي، ويتمثل في تعذر تجاهل الطبيعة التكنولوجية للعلامة"³¹ التي لا تتفجر إلا في نسق متعدد وسائطي .

وتقتضي الوسائطية كحقل تواسجي؛ تغيير نمط النطاقنا للمعنى وتمثنا له؛ لأن الفضاء الرقمي" يسهم في تحويل آلية التلقي من النمط التمثلي للمعنى اللساني المجرد، إلى نمط الالتقاط المعلوماتي للمعلومات الجمالية (Les information esthétique)³²، هذه الجمالية التي يتمثلها المبحر/ المستخدم، فقد تبدلت هوية المتلقي في التواصلية التفاعلية، فلم يعد حضوره مجازيا فقط كما هو الشأن في التواصلية الورقية، بل فوق ذلك أصبح حضوره حقيقيا تشاركيا متعددًا خلافا³³ .

لم تكن للأدب في حامله الورقي؛ القدرة على استيعاب بعض المؤثرات الخارجية كالصوت والحركة، فقد كان الورق وسيطا ماديا بسيطا، قاصرا عن تأدية هذه المؤثرات التي ظل يفتقر إليها؛ ويقوم في بعض الأحيان بتشغيلها منفصلة على النص، إلى غاية ظهور الوسيط الجديد؛ الذي استوعبت إمكانياته هذه المؤثرات "لا بوصفها عناصر خارجية تنسم بالمؤثرات غير الملازمة، بل بوصفها عناصر داخلية تنسم بالملازمة، لذا لم تعد الموسيقى والحال كذلك مستويات غير نصية بل هي في النص التفاعلي مستوى نصي"³⁴، حيث تندمج هذه المؤثرات مع النصوص الأدبية؛ فتنناغم معها مكونة نظاما تقنيا ديناميا ونسقا كاملا هو العمل الأدبي الرقمي، و"تحصل هذه "النصوص" على بعد وسمك "مادي وفكري" ورمزي جديد كثيف بهذا القدر أو ذلك، مركب بهذا القدر أو ذلك (...) وبذلك يلحق الحاسوب تحولا جذريا ليس بموضوع الأدب فحسب، بل وكذلك بأداته المنفصلة وهي ((النصوص)) و((العلامات))، وبالتالي بطريقة مقاربتها في آن واحد "³⁵؛ إذ ذاك؛ تعددت مستويات النص ذي النبض الرقمي، الذي عضدته الإمكانيات العالية للوسائط المترابطة؛ فلم يعد هذا النص خطيا؛ فقد أصبح نصا تشعبيا توليفيا تفاعليا، مركبا من عناصر حرفية وغير حرفية ومؤثرات بنائية .

لقد أتاحت البيئة البرمجية للناص الرقمي إمكانات متعددة للحبك؛ حيث " يسري في هذا الفضاء الرقمي سيل مندفق من النبضات الرقمية التي تتبعث من حشد هائل من الأدوات المعلوماتية والرقمية التي باتت تستوطن جميع بقع عالمنا المعاصر وكلما ازداد عدد العقد المعلوماتية المقيمة في هذا الفضاء، زادت صلتنا بالتقنيات الوسيطة (Mediating Technology) "36، مما يفرض علينا تصورا جديدا بمقاربة النصوص الرقمية؛ بمنهج تعددي المباحث يتماشى مع وسائطيتها " فالوسائطية تسعى إلى أن تجعل من الخط بين الأجناس نفا ، أي خليطا له مبرراته "37 حيث يهبنا النص الرقمي توليفة تفاعلية؛ تتموقع في مفترقٍ؛ يتقاطع فيه الأدب مع جميع أجناسه، ويتناقد مع أنواع الفنون قاطبة؛ تجمع بينها التقنية التي لا تتفد أشكال تخريجاتها الوسائطية.

خاتمة:

لأنّ الأدب رؤية ورؤيا، وهذا ما يجب استيعابه على نحو جوهري؛ فهو يتنكر لكل انغلاق معرفي" والرؤيا بطبيعتها قفزة خارج المفهومات السائدة هي إذن تغيير في نظام الأشياء وفي نظام النظر إليها "38؛ فإنّ الأدب ينشط في منطقة اللامتناهي، والإجمالي الشامل والمطلق الرؤيوي الخارق، وهو موقف صوفي تنبئي بامتياز؛ يدينه الكشف عن طريق التأمل والاستبطان والاستغراق في ماهية الموجودات، وكما أن الرؤيا من طبيعة الأدب؛ فالبيئية تكون من طبيعة المنهج والعلم، فالرؤية البيئية ثورة منهجية، إنها رهان وتوق منهجي، يشرب لمستويات تعاطٍ نوعية منشودة مع النصوص، ورسم سياسة نقدية أكاديمية عالية لمقاربتها .

الهوامش والإحالات:

¹ مشتاق عباس معن، التفاعلية مقاربات في تحولات المفاهيم، مجلة العميد، مج02، ع3_4 تشرين الثاني، 2012م، ص252.

* نسمي " أدبا رقميا " كل شكل سردي أو شعري يستعمل الجهاز المعلوماتي وسيطا ويوظف واحدة أو أكثر من خصائص هذا الوسيط " فيليب بوتز، ما الأدب الرقمي، ضمن: مجموعة من المؤلفين، الأدب الرقمي، تر:محمد أسليم، الدار المغربية العربية، الرباط،المغرب،ط1، 2016م، ص29.

** المعلوماتية: " وهي علم معالجة المعلومات عقليا " الأدب الرقمي ، تر: محمد أسليم، ص:20.

² بيبير ليفي ،النص التشعبي مرحلة جديدة في حياة اللغة ، ضمن المرجع نفسه ، ص : 125.

* يقصد بالقوى الرمزية القوى اللينة التي تشمل الثقافة والتربية والإعلام والفكر وما شابهه " ، نبيل علي، تكنولوجيا المعلومات وتطور العلم، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر، دط، 2005م، ص: 13.

³ إدوارد غولد سميث، جيرري ماندير، محاكمة العولمة ، الجزء الأول محركات العولمة، تر:رجب بودبوس، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس، الجماهيرية الليبية ، ط1، 2002م، ص: 96، 97.

⁴ ينظر: عادل حدجامي، الوجود السائل تأملات في طبيعة الوجود الرقمي،ضمن: مجموعة من المؤلفين، نحن والثقافة الرقمية، سلسلة روابط رقمية، ع 02، إشراف: زهور كرام، منشورات روابط رقمية، الرباط، المغرب ، دط، 2018م، ص24،25.

* حسب إدغار موران فإن " الفعل هو عبارة عن استراتيجيا . لانتشير كلمة استراتيجيا إلى برنامج محدد مسبقا يكفي تطبيقه بنفس الشكل وعلى طول الزمن، إن الإستراتيجيا تسمح، انطلاقا من قرار بدئي، بتمثل مجموعة من السيناريوهات من أجل الفعل ، وهي سيناريوهات قابلة للتغيير بحسب المعلومات التي تظهر مع مسار الفعل، وبحسب كذلك الصدف التي تتبع وتخل بالفعل " . إدغار موران، الفكر والمستقبل، مدخل إلى الفكر المركب، تر:أحمد القصور ومنير الحجوجي، دار تويقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004م، ص 79.

⁵ المرجع نفسه ، ص83.

⁶ جان فرانسوا ليوتار، معنى مابعد الحداثة، نصوص في الفلسفة والفن، تر: السعيد لبيب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2016م، ص37.

⁷ نبيل علي، تكنولوجيا المعلومات وتطور العلم، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر، ط1، 2005م، ص : 19.

* تمييزا عن حضارة " وصفها البعض بـ " حضارة الانفصال " : انفصال الغايات عن الوسائل ، ووالتربية عن التعليم ، والنظري عن العلمي ، والأكاديمي عن المهني ، والثقافي عن الاقتصادي ، والاجتماعي عن التكنولوجي ، والنخبة عن العامة ، المدنية عن الريف ، ولغة النحويين عن لغة المتكلمين ، ومعظمها يرجع - بصورة أو بأخرى - إلى انفصال داخل حظيرة العلم ذاته ونقصد به الانفصال بين علوم الطبيعيات وعلوم الانسانيات . " المرجع نفسه ، ص : 19.

⁸ نبيل علي ، تكنولوجيا المعلومات وتطور العلم ، ص 15.

⁹ حسن مظفر الرزوي، الفضاء المعلوماتي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2007 م، ص 18 .

* Cybernétique:السيبرنيتيقا (أو السيبرانية أو علم التحكم) حقل متعدد التخصصات ابتكره وينر نوربرت ، ويدرس الأنظمة ذاتيا ليس من خلال مكوناتها ، ولكن من خلال تفاعلاتها ، حيث لاينظر سوى لسلوكها الشمولي . ينظر: ما الأدب الرقمي ؟ فيليب بوتز ، ضمن: مجموعة من النقاد، الأدب الرقمي، تر : محمد أسليم ، ص27.

¹⁰ يمنى طريف الخولي، مفهوم المنهج العلمي، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ط1، 2020م، ص : 18.

¹¹ ريجيس دويري، حياة الصورة وموتها، تر:فريد الزاهي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2012م، ص119.

¹² إدغار موران، الفكر والمستقبل، مدخل إلى الفكر المركب، ص 115.

¹³ المرجع السابق، ص73 .

¹⁴ زهور كرام، الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية، وتأملات مفاهيمية، رؤية للنشر، والتوزيع، القاهرة ، مصر ، ط1، 2009م ، ص 102.

¹⁵ صالح بن هادي رمضان، التفكير البيني، أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وأدائها، سلسلة دراسات بينية 02، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها، جامعة الإمام محمود بن سعود الإسلامية، المملكة السعودية ، ص 18.

* يتحدث أحمد شوقي في كتابه " مغزى القرن العشرين " عن أهمية البينية ويرد مصطلحا آخر هو العبورية حيث يرى أن العبورية تتكىء على البينية " التكنولوجيا الجديدة والبازغة تكون بطبيعتها عابرة لقطاعات النشاط البشري المختلفة .فالتكنولوجيا الحيوية والهندسة الوراثية مثلا ، بالإضافة إلى الروابط البينية مع التكنولوجيات الأخرى كالمواد والمعلوماتية والمخ والطاقة ، تخدم في قطاعات الزراعة والطب والدواء والبيئة بشكل مكثف . ولانحتاج إلى التبدل على أن تكنولوجيا المعلومات تخدم في كل قطاعات النشاط البشري بشكل غير قابل إلا للزيادة المضطردة. وقد أدت عبورية التوظيف إلى التأثير في عبورية تنظيم الأنشطة التكنولوجية ، فظهرت الشركات عابرة القوميات والقارات ، بكل إيجابياتها وسلبياتها، وصارت ميزانيات بعضها أكبر من ميزانيات العديد من الدول الصغيرة بل والمتوسطة، مجتمعة !!!" أحمد شوقي، مغزى القرن العشرين، تأملات في ثورة العلم والتكنولوجيا، سلسلة كراسات مستقبلية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر، ط1، 1999م، ص30.

¹⁶ المرجع السابق ، ص 30.

¹⁷ ينظر: صالح بن رمضان ، التفكير البيني : أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وأدائها، بن سعود الإسلامية ، ص 5 ، 6.

¹⁸ نبيل علي، تكنولوجيا المعلومات وتطور العلم، ص 9 .

¹⁹ جون بروكمان ، الإنسانيون الجدد العلم عند الحافة ، تر: مصطفى إبراهيم فهمي، سلسلة العلوم والتكنولوجيا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط1 ، 2009م ، ص 16.

²⁰ أمنة بلعلی، الدراسات البينية وإشكالية المصطلح العابر للتخصصات، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، المجلد 02، ع 05، أبريل 2017م، ص 269.

<http://www.isci-academy.com/files/published/jyvjv232964ono5.pdf>

_ تاريخ الاطلاع على الموقع : 2021/12/25 م .

* ولد سنة 1941م ،كاتب أمريكي تخصص في الأدب العلمي ، وهو مؤسس موقع سماه

الحافة : <http://www.edge.org>

** في كتابه : الثقافتان والثورة العلمية (The Two Cultures and the Scientific Revolution).

21 ينظر : جون بروكمان، الإنسانيون الجدد العلم عند الحافة ، تر: مصطفى إبراهيم فهمي، ص 12، 13 ، 14.

²² المرجع السابق، ص 19، 20.

²³ فاطمة كريم رسن، البلاغة التفاعلية مقاربات في المفاهيم ، جانفي، 2015م، ص 1.

https://www.researchgate.net/publication/325386982_alblaght_altfaly_t_mqarbat_fy_almfahym

_ تاريخ الاطلاع على الموقع : 25/12/2021م.

²⁴ إدريس بلمليح، القراءة التفاعلية، دراسات لنصوص شعرية حديثة، ص 119.

²⁵ صالح بن هادي رمضان، التفكير البيني، أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، ص10.

²⁶ محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، لبنان، ط1، 2008م ، ص9،8.

* مشتاق عباس معن ولد ببغداد 1973م ، دكتوراه في اللغة العربية وآدابها (علم اللغة) من قسم اللغة العربية والترجمة كلية الل

غات جامعة صنعاء 2003م . له الكثير من المؤلفات الأدبية والنقدية له ديوانان رقميان ، تباريح رقمية لسيرة بعضها أزرق 2007 م ، لامتناهيات الجدار الناري 2017 م .

²⁷ ينظر: مشتاق عباس معن، التفاعلية مقاربات في تحولات المفاهيم ،ص260 إلى 268.

²⁸ المرجع نفسه ، 281،268.

²⁹ المرجع نفسه، ص 272.

³⁰ فيليب بوتز، ما الأدب الرقمي ضمن :مجموعة من المؤلفين ،الأدب الرقمي ، تر: محمد أسليم ، ص : 32 .

³¹ المرجع السابق ، ص : 32 .

³² عبد القادر فهيم الشيباني، سيمياء المحكي المترابط سرديات الهندسة الترابية ، نحو نظرية الرواية الرقمية، عالم الكتب ، الحديث للنشر، والتوزيع إربد،الأردن، ط1، 2014م،ص95.

³³ ينظر: مشتاق عباس معن، التفاعلية مقاربات في تحولات المفاهيم، ص261،260.

³⁴ المرجع السابق، ص 253.

³⁵ ألان فويلمان ، الأدب الرقمي من الشعر الإلكتروني إلى الروايات التفاعلية ، ضمن : مجموعة من المؤلفين، الأدب الرقمي، محمد أسليم، ص 65.

³⁶ حسن مظفر الرزوز، الفضاء المعلوماتي ، ص17.

³⁷ ريجيس دوبري، حياة الصورة وموتها، تر:فريد الزاهي ، ص 83.

³⁸ أدونيس (علي أحمد سعيد)، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1972م، ص 9 .

قائمة المصادر والمراجع:

1_ أحمد شوقي، مغزى القرن العشرين، تأملات في ثورة العلم والتكنولوجيا، سلسلة كراسات مستقبلية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر، ط1، 1999م.

2 _ إدريس بلمليح، القراءة التفاعلية، دراسات لنصوص شعرية حديثة، دار توفيق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000م.

3 _ أدونيس (علي أحمد سعيد)، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1972م.

4_ حسن مظفر الرزوز، الفضاء المعلوماتي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2007م.

5_ زهور كرام، الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية، وتأملات مفاهيمية، رؤية للنشر، والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2009م.

6 - صالح بن هادي رمضان، التفكير البيئي، أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، سلسلة دراسات بينية 02، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها، جامعة الإمام محمود بن سعود الإسلامية، المملكة السعودية .

7 _ عادل حدجامي، الوجود السائل تأملات في طبيعة الوجود الرقمي، ضمن: مجموعة من المؤلفين، نحن والثقافة الرقمية، سلسلة روابط رقمية، ع 02، إشراف: زهور كرام، منشورات روابط رقمية ،الرباط، المغرب ، دط، 2018م.

8_ عبد القادر فهيم الشيباني، سيمياء المحكي المترابط سرديات الهندسة الترابطية ، نحو نظرية الرواية الرقمية، عالم الكتب ، الحديث للنشر، والتوزيع إربد،الأردن، ط1، 2014م
9 - صالح بن هادي رمضان، التفكير البيئي، أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها،سلسلة دراسات بينية 02، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها ،جامعة الإمام محمود بن سعودالإسلامية، المملكة السعودية .

10 _ محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة،بحث في بلاغة النقد المعاصر،دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت،لبنان، ط1، 2008م.

11_ نبيل علي، تكنولوجيا المعلومات وتطور العلم، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر، دط، 2005م .

12_ اليمنى طريف الخولي، مفهوم المنهج العلمي،مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة،دط،2020م.

المجلات :

13_ مشتاق عباس معن، التفاعلية مقاربات في تحولات المفاهيم، مجلة العميد، مج02 ، ع3_4 تشرين الثاني، 2012م.

المواقع الإلكترونية :

14_ أمنة بلعلی، الدراسات البنينة وإشكالية المصطلح العابر للتخصصات، مجلة سياقات اللغة والدراسات البنينة، المجلد 02، ع 05، أبريل 2017م .

[http://www.isci-](http://www.isci-academy.com/files/published/jyjv232964ono5.pdf)

[academy.com/files/published/jyjv232964ono5.pdf](http://www.isci-academy.com/files/published/jyjv232964ono5.pdf)

15_ فاطمة كريم رسن، البلاغة التفاعلية مقاربات في المفاهيم ، جانفي 2015م.

https://www.researchgate.net/publication/325386982_alblaght_altfaly

[m_tmqarbat_fy_almfahy](https://www.researchgate.net/publication/325386982_alblaght_altfaly)

_ تاريخ الاطلاع على الموقع : 2021/12/25

المراجع المترجمة :

- 16_ إدغار موران، الفكر والمستقبل، مدخل إلى الفكر المركب، تر: أحمد القصور ومنير الحجوجي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004م.
- 17_ إدوارد غولد سميث، جيري ماندير، محاكمة العولمة، الجزء الأول محركات العولمة، تر: رجب بودبوس، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس، الجماهيرية الليبية، ط1، 2002م.
- 18_ جان فرانسوا ليوتار، معنى ما بعد الحداثة، نصوص في الفلسفة والفن، تر: السعيد لبيب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2016م.
- 19_ جون بروكمان، الإنسانيون الجدد، العلم عند الحافة، تر: مصطفى إبراهيم فهمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة العلوم والتكنولوجيا، دط، 2009م.
- 20_ ريجيس دوبري، حياة الصورة وموتها، تر: فريد الزاهي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2012م.
- 21_ مجموعة من النقاد، الأدب الرقمي، تر: محمد أسليم، الدار المغربية العربية، الرباط، المغرب، ط1، 2016م .